الأهمية الستراتيجية لموقع سوريا الجغرافي بمنظور الجغرافية السياسية (الجيوبولتيكا) الروسية

م.م حسين علي عران الجبوري أ.م.د احمد حامد علي ألعبيدي

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم الجغرافية

(قدم للنشر في ٢٠١٨/٣/١٣ ، قبل للنشر في ٢٠١٨/٥/٢٠)

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الأهمية الستراتيجية لموقع سوريا الجغرافي وتحديد مكانته في النظريات الستراتيجية والجيوستراتيجية الدولية الكلاسيكية والحديثة، بغية تحديد أهمية الموقع الجغرافي لسوريا بمنظور الجيوبولتيكا الروسية سياسيا واقتصاديا وعسكريا، فسياسيا تمثل سوريا منطقة استراتيجية مهمة في منطقة الشرق الأوسط والتي تعد ثغرة في حصار حلف الشمال الأطلسي، والتي من خلالها تسعى روسيا الاتحادية إلى استعادة دورها كقوة عظمى على المستوى العالمي، إما اقتصاديا وعلى الرغم من حجم التبادل التجاري ومبيعات السلاح الروسي والاستكشافات النفطية، إلا أن موقع سوريا الجغرافي اكسبها بعدا استراتيجيا في خارطة الطاقة العالمية، إذ أصبحت سوريا بحكم موقعها الاستراتيجي عقدة أنابيب الغاز الطبيعي المستقبلية وهو ما يفسر حجم المصالح الكبرى الإقليمية والدولية في سوريا، إما عسكريا تعد قاعدة طرطوس البحرية على ساحل البحر المتوسط نقطة انطلاق وتمويل الأسطول البحري الروسي والتي من خلالها تلعب روسيا الاتحادية دورا مهما في الحفاظ على موازين القوى الدولية، طالما يعد الهدف الاستراتيجي لروسيا الاتحادية هو الوصول إلى المياه الدافئة .

The Strategic Importance of Syria's Geographical Location in the Perspective of the Russian Geopolitics

Abstract:

The research aims to shed light on the strategic importance of Syria's geographic location and its place in the classical and modern international strategic and geostrategic theories In order to determine the importance of the geographical location of Syria with the perspective of the geopolitics of Russia politically, economically and militarily. Politically, Syria is an important strategic region in the Middle East, a loophole in the North Atlantic Treaty pact (NATO) blockade, through which Russia seeks to regain its role as a superpower in the Middle East . economically despite the volume of trade exchange and sales of Russian arms and oil exploration, but Syria's geographical location has gained a strategic dimension in the global energy map, Syria has become a strategic location of the future natural gas pipeline complex, which explains the size of major regional and international interests in Syria. Militarily the Tartous naval base on the Mediterranean coast is the starting point and financing of the Russian naval fleet through which the Russian Federation plays an important role in maintaining the international balance of power, as long as the strategic objective of the Russian Federation is access to warm water.

المقدمة

تعد سوريا من الدول التي تتمتع بموقع استراتيجي متميز شرقي البحر المتوسط، والذي جعل منها هدفا استراتيجيا بمنظور الجيوبولتيكا الروسية، إذ ترى روسيا الاتحادية في حليفتها سوريا خير دولة تمكنها من وضع موطئ قدم لها في الشرق الأوسط وتمكنها من بلوغ حلمها في الوصول إلى المياه الدافئة وتتحدى روسيا القوى العظمى في سبيل الحفاظ على هذا المكتسب الاستراتيجي سياسيا واقتصاديا وعسكريا، ولهذا تحتل سوريا مكانة بارزة في طبيعة الصراع الدولي الذي جعل منها ميدانا جيوستراتيجيا محركا للصراع بين القوى العظمى، فسوريا في الاستراتيجية الروسية تعني أخر منطقة يمكنها إن تمارس فيها نفوذها في الشرق الأوسط .

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من طبيعة الموقع الجغرافي لسوريا الذي جعل منها دولة محورية ومهمة تعكس أبعاد الصراع الدولي من الناحية السياسية والاقتصادية والعسكرية بمنظور الجيوبولتيكا الروسية، إذ تعد سوريا نقطة تحول في خارطة الطاقة العالمية المستقبلية، فضلا عن أهميتها كقاعدة عسكرية والتي تعده روسيا الاتحادية أساس نفوذها في الشرق الأوسط ومن خلاله تسعى إلى استعادة مكانتها كقوة عظمى على المستوى العالمي .

هدف البحث

يهدف البحث إلى إبراز الأهمية الستراتيجية لموقع سوريا الجغرافي طبقا للنظريات الستراتيجية والجيوستراتيجية الدولية الكلاسيكية والحديثة، فضلا عن تحديد الأهمية الاستراتيجية السياسية والاقتصادية والعسكرية التي يتمتع بها موقع سوريا الجغرافي طبقا للجيوبولتيكا الروسية، بغية الوقوف على حجم المصالح الروسية في سوريا .

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث بان سوريا تمتلك موقعا جغرافيا مهما بين قارات العالم له دور وأبعاد استراتيجية في إعادة توازن القوى في الشرق الأوسط بين القوى العظمى روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية.

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية علمية أساسية مفادها إن سوريا تتمتع بموقع جغرافي متميز، له أهمية في إعادة توازن القوى بين الدول العظمى، فضلا عن المقومات الجيوبولتيكية الأخرى مما جعلها تحظى بأهمية بارزة في النظريات الستراتيجية والجيوستراتيجية الدولية، وإنها تشكل ساحة للتنافس الإقليمي والدولي ولها مكانة متميزة بمنظور الجيوبولتيكا الروسية.

منهج البحث

اعتمد البحث على منهج تحليل القوة (المنهج التحليلي) منهجا رئيسا، بغية تحليل وتحديد الأهمية الستراتيجية لموقع سوريا الجغرافي بمنظور الجيوبولتيكا الروسية .

هيكلية البحث

بغية الوصول إلى هدف البحث والتحقق من فرضياته قسم البحث على ثلاثة مسارات ناقش الأول الأهمية الستراتيجية لموقع لسوريا الجغرافي، في حين ناقش الثاني مكانة سوريا في النظريات الستراتيجية والجيوستراتيجية الدولية الكلاسيكية والحديثة، إما الثالث فقد اختص بتحديد أهمية موقع سوريا الجغرافي بمنظور الجيوبولتيكا الروسية .

أولا – الأهمية الستراتيجية لموقع سوريا الجغرافي

للموقع الجغرافي أهمية كبيرة في كيان الدولة وتحديد مركزها الدولي، فبعض الدول تقع في جهات تلائم نموها وازدهارها بينما نجد دولا أخرى تواجه مشاكل عديدة نتيجة لموقعها الجغرافي، بل كثيرا ما يكون الموقع الجغرافي عاملا محفزا للصراع الدولي خاصة إذا ما وقعت الدولة في منطقة التوتر العالمي بسبب أهميتها سياسيا واقتصاديا وعسكريا[١]. وعلى ضوء ما تقدم سيتم دراسة الموقع الجغرافي لسوريا وبيان أهميته الستراتيجية من خلال دراسة الموقع الفلكي، الموقع بالنسبة لليابس والماء، موقع الجوار، الموقع الاستراتيجي.

١– الموقع الفلكي

يحدد الموقع الفلكي موقع أي منطقة على سطح الأرض دولة أو إقليم سياسي، وفقا لدوائر العرض وخطوط الطول، ويعد موقع الدولة بالنسبة لدوائر العرض أهم من الموقع بالنسبة لخطوط الطول، ذلك لان دائرة العرض هي التي تؤثر في المناخ، وبالتالي التباين

في النشاط البشري وفي النشاط السياسي، ثم في أهمية الوضع السياسي للدولة ومن ثم في مركزها الدولي[٢].

تقع سوريا بين دائرتي عرض ١ ٣٢° شمالا في أقصى الجنوب بمحافظة السويداء ودائرة عرض ٢ ٣٧° شمالا في أقصى شمال شرق سورية عند محافظة الحسكة، وتمتد بين خطي طول ٣ ٣٥° شرقا بالقرب من مصب نهر الأردن في بحيرة طبرية ودائرة عرض ٢ ٤٢° شرقا على نهر دجلة في أقصى الشرق، وبذلك تمتد الأراضي السورية خمس درجات عرضية من الجنوب إلى الشمال في نصف الكرة الأرضية الشمالي ونحو سبعة خطوط طول شرقي غرينتش[٣]. وان امتداد سوريا خمس درجات عرضيه ووقوعها ضمن المنطقة المعتدلة الشمالية، جعلها عرضه لمؤثرات البحر المتوسط وأصبحت جزءا من إقليمه المناخي المعروف بفصوله الأربعة وبشتائه البارد الرطب وبصيفه الحار الجاف.

مما تقدم يتضح إن للموقع الفلكي لجمهورية سوريا أهمية كبيرة من خلال وقوعها في منطقة العروض المعتدلة، مما أدى إلى تنوع النشاط الزراعي وتنوع النشاط الاقتصادي للسكان وبالتالي فهو يسهم في تعزيز حيوية الدولة وقدرتها على سد وتلبية احتياجات السكان لتأثيره الواضح على العديد من الجوانب الاقتصادية والسياسية كما يسهم أيضا في تنوع علاقات سوريا الدولية من خلال زيادة التبادل التجاري.

٢- الموقع بالنسبة لليابس والماء

يعد موقع الدولة بالنسبة لليابس والماء عنصرا مهما في الاعتبارات السياسية للدولة وعلى أساس موقع الدولة من اليابس والماء تتوقف مجموعة العلاقات التي تربط هذه الدولة بغيرها وتحدد طبيعتها ووظيفتها[٤].

تقع سوريا في الزاوية الجنوبية الغربية للقارة الأسيوية، ينظر الخارطة (١). وهي قريبة من القارة الإفريقية وتواجه القارة الأوربية بعدما دخلت قبرص إلى مجموعة الاتحاد الأوربي، وتشرف على الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط[٥].

وتتجسد الأهمية الستراتيجية لموقع سوريا القاري في كونها منطقة التقاء قارات العالم القديم (أسيا وأوربا وإفريقيا) فهي تمثل النقطة التي تلتقي عندها خطوط المواصلات التجارية البرية والبحرية والجوية، فضلا عن إن سوريا تعد جزءا مهما من منطقة الشرق الأوسط التي تعد أكثر المناطق الستراتيجية في العالم

حساسية ليس بسبب امتلاكها لاحتياطيات كبيرة من النفط والغاز الطبيعي فحسب ولكنها أيضا تشكل منطقة تقاطع الطرق البرية والبحرية والجوية العالمية.

وتطل سوريا على البحر المتوسط بمسافة ١٨٣ كم ولقد اكتسبت السواحل الشرقية للبحر المتوسط أهمية بعد اكتشاف النفط والغاز ومد أنابيب النفط إلى موانئها، وأصبحت هذه السواحل تحظى باهتمام إقليمي وعالمي في مجمل السياسات الخاصة بالقوى الكبرى، ومما يعطي أهمية أخرى للسواحل السورية إذ إن نسبة كبيرة من احتياطي النفط والغاز الطبيعي تقع بالقرب من السواحل او تحت المياه الإقليمية المقابلة لها طبقا لتوقعات العديد من الدراسات الاستكشافية[٦]. فضلا عن تعدد منافذ التصدير وهذا بدورة أضاف قيمة تجارية للنفط والغاز إذ ينقل النفط عن طريق شبكة من خطوط الأنابيب التي تمتد من حقول الإنتاج إلى موانئ التصدير كميناء اللاذقية وبانياس وطرطوس والتي يشحن منها النفط بناقلات النفط العملاقة إلى مناطق استهلاكه الرئيسة في غرب أوربا والعالم الجديد .

ومما تقدم يتبين إن للسواحل السورية على البحر المتوسط أهمية استراتيجية في منطقة الشرق الأوسط، إذ أسهم الموقع البحري في تعزيز أهمية الموقع الجغرافي لسوريا في خارطة الشرق الأوسط، وهذا جعل من موقع سوريا بمنظور الجيوبولتيكا الروسية نقطة الانطلاق باتجاه المياه الدافئة، وهي بذلك تضمن الانفتاح البحري اقتصاديا وعسكريا على جنوب أوربا وشمال إفريقيا، ونظرا لأهمية موقع سوريا البحري فقد كانت ولا تزال منطقة صراع بين قوى دولية وإقليمية.

خارطة رقم (١) الموقع البحري لسوريا

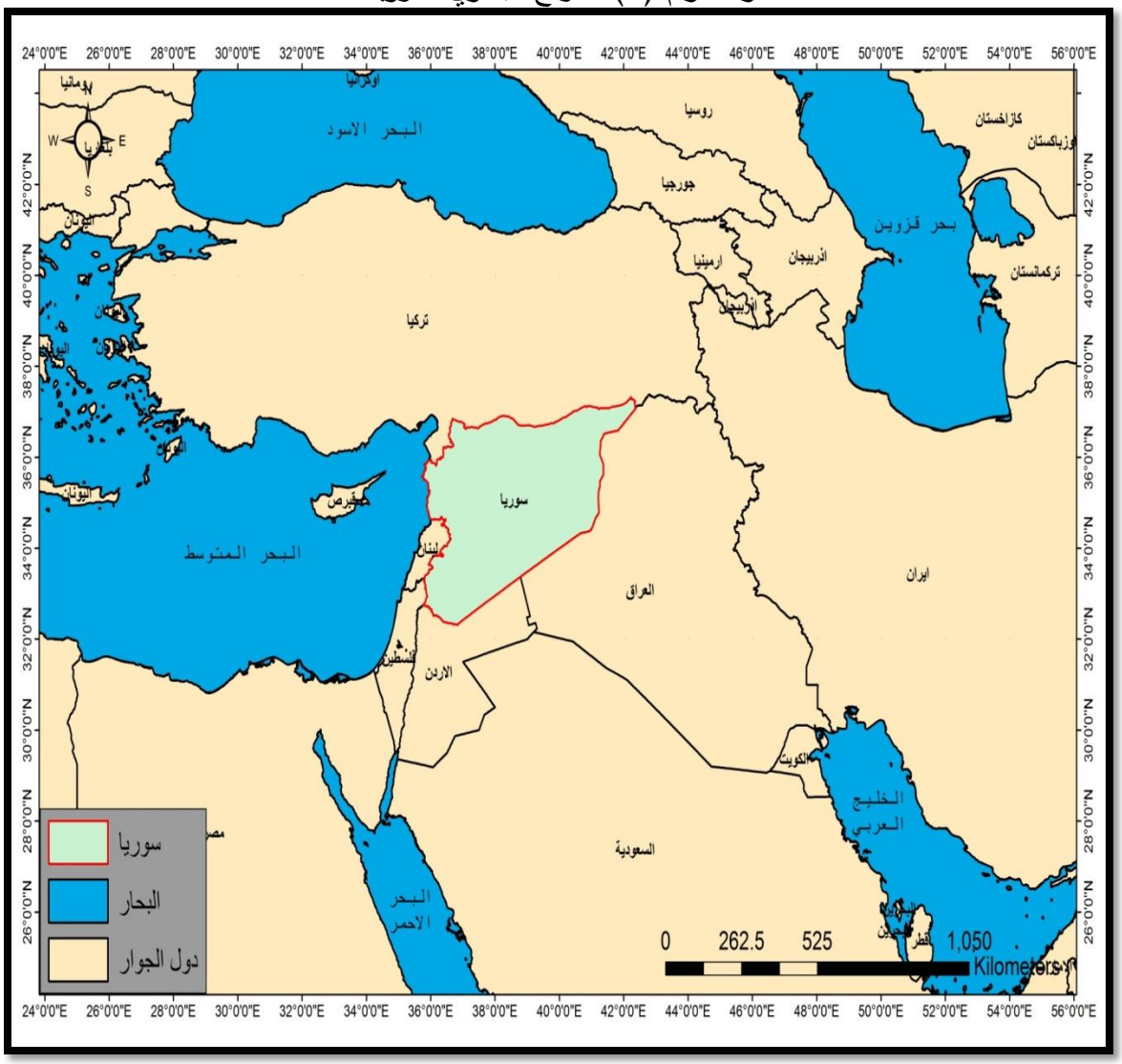

من عمل الباحث بالاعتماد على / إبراهيم احمد سعيد، الجيوبولتيك السوري وقوة الجغرافية السياسية السورية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٦، ص ٣٦ .

٣- موقع الجوار

يقصد بموقع الجوار او النسبي او المتاخم علاقة أي دولة بالنسبة إلى الدول التي تجاورها وتشترك معها في الحدود[٧] . وان لموقع الدولة بالنسبة إلى الدول المجاورة أهمية كبيرة في الجغرافية السياسية لهذه الدولة، فإذا كان موقع الدولة في منطقة التوتر العالمي يجعلها عرضة للمشكلات الدولية، مثل منطقة الشرق الأوسط التي قاست وما زالت تقاسي جراء موقعها بين مراكز دول القوى العظمى[٨] . وبالنسبة لسوريا فهي جزء من دول الشرق الأوسط وتجاور خمسة دول هي تركيا، العراق، الأردن، فلسطين ولبنان بحدود يبلغ طولها ٢٢٣٠ كم، ينظر الجدول(١) أطوال ونسب الحدود السورية مع دول الجوار، فضلا عن الساحل الغربي على البحر المتوسط ١٨٣ كم .

الجدول (١) أطوال ونسب الحدود السورية مع دول الجوار

الدولة / الشاطئ	طول الحدود / كم	النسبة المئوية من الحدود %
البحر المتوسط	١٨٣	٧,٦
تركيا	٨٤٥	٣٥
العراق	٥٩٦	٢٤,٧
الأردن	٣٥٦	١٤,٨
فلسطين المحتلة	٧٤	٣,١
لبنان	٣٥٩	١٤,٨
المجموع	٢٤١٣	١٠٠

المصدر / المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية، ٢٠١١، جدول ٣/١ .

وتحد سوريا من جهة الشمال تركيا بمسافة ٨٤٥ كم والعراق من الشرق بمسافة ٥٩٦ كم والأردن من الجنوب بمسافة ٣٥٦ كم ومن الجنوب الغربي فلسطين المحتلة بمسافة ٧٤ كم ومن الغرب لبنان بمسافة ٣٥٩ كم. ومن الجدير بالذكر إن سوريا تمثل صلة الوصل بين العراق في الشرق طالما تعد سوريا الظهير الجغرافي للعراق غربا وبين البحر المتوسط في الغرب، والذي يعد من أهم بحار العالم وأكثرها حيوية، فضلا عن ذلك أنها تمثل بوابة تركيا إلى الوطن العربي، وسوريا تمثل قلب بلاد الشام والتي تشكل الاستمرار ألمجالي لشبة الجزيرة العربية حيث كان التلازم الحيوي بين اليمن والحجاز ونجد وبلاد الشام[٩] .

ويعد الموقع المجاور لسوريا جزء حيوي ومهم من منطقة الشرق الأوسط والتي توضح طبيعة وإبعاد صراع المصالح الكبرى (روسيا والولايات المتحدة)، ولهذا تمثل المنطقة الواقعة شرقي البحر المتوسط ساحة للصراع الأمريكي الروسي، بسبب أهمية موقعها ومواردها وكونها منطقة نفوذ روسية وسط مناطق نفوذ أمريكية، فهي هدفا استراتيجي لتطلعات الدول الكبرى كونها تشكل البوابة التي من خلالها تتصل روسيا بكل من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وجنوب أوربا .

وتأسيسا على ما تقدم فان الأهمية الستراتيجية لموقع الجوار الجغرافي لسوريا له انعكاسات على الوضع الجيوبولتيكي لسوريا داخليا وعلى علاقاتها الإقليمية والدولية، بسبب مجاورتها لمحيط إقليمي واسع وان أية تطورات تحدث في دول الجوار الجغرافي لها أثارها على سوريا سلبا او إيجابا ومن هنا تنبع استراتيجية هذا الموقع.

٤- الموقع الاستراتيجي

يقصد بالموقع الاستراتيجي الموقع الذي يضيف للدولة ميزة عسكرية او سياسية او اقتصادية، وان دراسته لابد إن تتم على ضوء نظرة الدول الكبرى لتقدير قيمته الاستراتيجية في إطار التنافس الدولي.

تحتل سوريا موقعا استراتيجيا في منطقة الشرق الأوسط فهي تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط الذي يعد من أهم بحار العالم ويشكل موقع سوريا الاستراتيجي نقطة الالتقاء والربط بين قارات أسيا وأوربا وإفريقيا وهي بذلك تقع على خطوط

التبادل والتجارة بين هذه القارات فهي بمثابة بوابة بحرية للدول الأوربية إلى أسيا ومنطقة الخليج العربي كما تشكل بوابة رئيسة لتركيا على دول الشرق الأوسط والمنطقة العربية[١٠] .

ومن حيث الأهمية الاستراتيجية لموقع سوريا بالنسبة إلى روسيا فتتمثل في إن سوريا هي القلعة الروسية الوحيدة خارج إطار الاتحاد السوفيتي السابق، ولذلك تسعى روسيا للحفاظ على نفوذها في سوريا كما تعمل للحفاظ على مصالحها في الشرق الأوسط لأنها ترى في دعمها لسوريا استمرارا لنفوذها الجيوستراتيجي وامتدادا لأمنها الإقليمي.

كما إن الموقع الاستراتيجي لسوريا جعل منها قادرة على تحديد شكل خارطة الطاقة العالمية، او المشهد الجيوستراتيجي لمجمل الشرق الأوسط في المستقبل، إذ إن الاستراتيجية الروسية تسعى إلى احتكار مصادر الطاقة (النفط والغاز) في منطقة المتوسط طالما تعد سوريا منطقة عبور للغاز من مناطق العراق وإيران ودول الجزيرة العربية باتجاه أوربا[١١] .

ثانيا- مكانة سوريا في النظريات الستراتيجية والجيوستراتيجية

تعد النظريات الستراتيجية والجيوستراتيجية الأساس في توجيه الصراع الدولي وتحديد الأهداف التي ينبغي الوصول إليها من قبل الدول الفاعلة في خارطة العالم السياسية، بسبب أهمية بعض المناطق لان من يحكم سيطرته عليها يكون بمقدوره السيطرة على العالم .

١- مكانة سوريا في النظريات الكلاسيكية

أ- نظرية قلب الأرض لـ هالفورد ماكندر

طبقا للتحليل الوارد في إطار النظريات الستراتيجية والجيوستراتيجية الكلاسيكية فقد نالت سوريا نصيبا في الاهتمام أولاه أصحاب تلك النظريات باعتبارها جزءا مهما من الوطن العربي بشكل عام والشرق الأوسط بشكل خاص.

فطبقا لنظرية قلب الأرض لماكندر تعد سوريا جزءا من الجسر الأرضي الذي يربط بين القلب الشمالي(الفولغا شرق سيبريا) والقلب الجنوبي(إفريقيا جنوب الصحراء) لذا فان سوريا تقع ضمن منطقة الهلال الداخلي في نظرية قلب الأرض ينظر الخارطة(٢) . فسوريا تمثل منتصف الجسر الواقع بين وسط أسيا وشرق أوربا وبين إفريقيا أي في وسط المنطقة المحورية للهلال الداخلي الممتد من

سهول البلطيق في الشمال الغربي إلى كوريا في الشمال الشرقي من الخريطة السياسية[١٢] .

ب- نظرية الإطار الأرضي(Rimland) لـ نيكولاس سبيكمان

تبعا لنظرية سبيكمان فان سوريا تقع ضمن الإطار الأرضي (Rimland) الريملاند، التي تشمل أوربا وشبة الجزيرة العربية واسيا الوسطى وإيران وأفغانستان وتركيا وسوريا والهند وجنوب شرق أسيا والصين وكوريا، ينظر الخارطة(٣). ويرى سبيكمان إن منطقة الارتطام أي الإطار الأرضي سوف تشهد الصراعات للسيطرة على مواردها وممراتها المائية، وبما إن روسيا هي قلب الاوراسيا والظهير الخلفي لمنطقة الارتطام لذلك ستسعى للوصول إلى البحار والمحيطات، في حين إن الولايات المتحدة تدرك خطورة السيطرة على منطقة الارتطام التي وضعت إمكانيات هائلة مكنتها من تفتيت الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١ وان تدق تركيا إسفينا استراتيجيا عميقا عبر أذربيجان وجورجيا بما يهدد المجال الحيوي للمصالح الروسية[١٣] .

خارطة رقم(٢) موقع سوريا في نظرية قلب الأرض

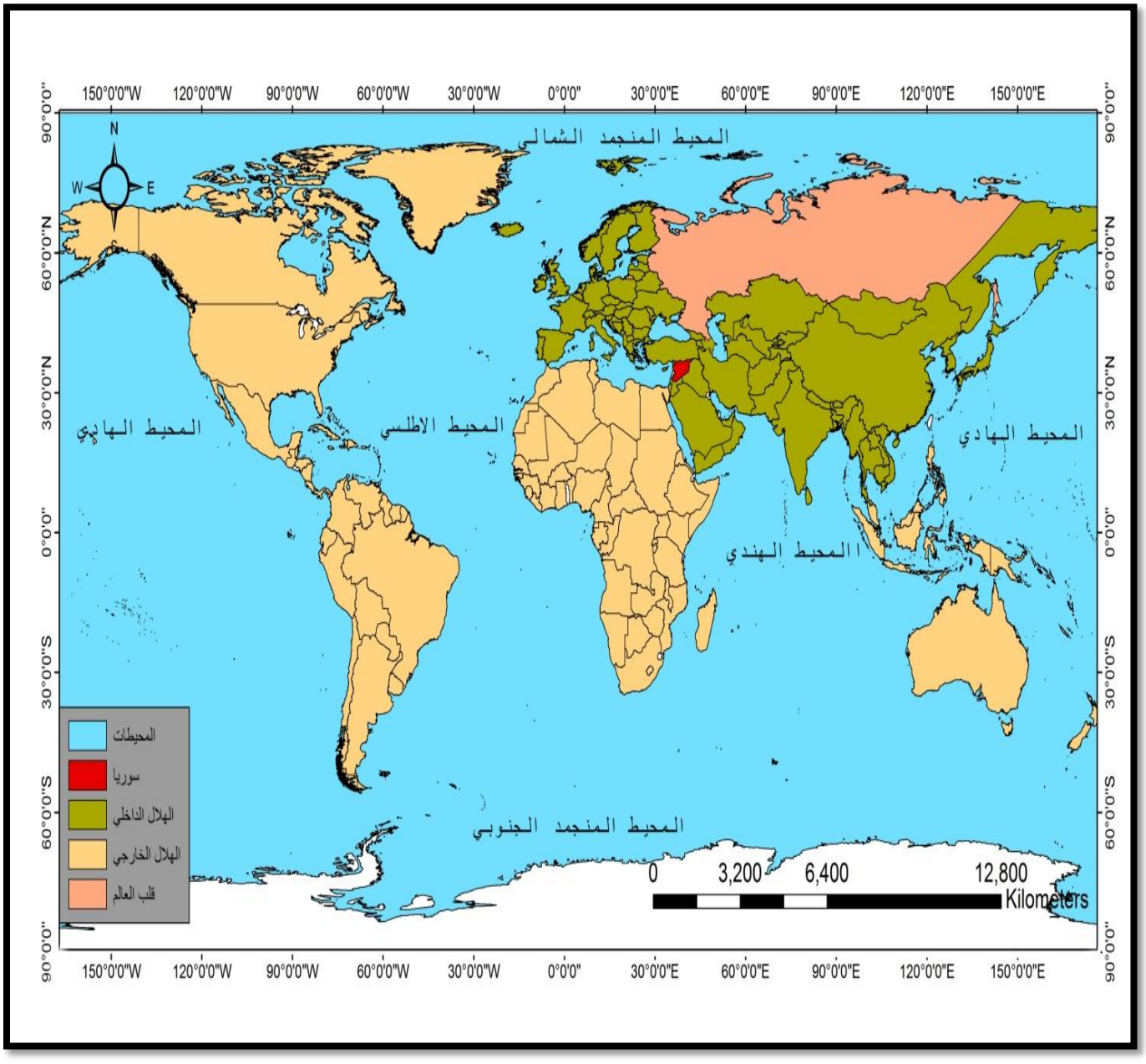

من عمل الباحث بالاعتماد على / حميد ياسر الياسري، احمد حامد خليوي، الموقع الروسي في المنظور الجيوبولتيكي الغربي، مجلة لأرك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد ١٤، السنة ٦، ٢٠١٤ ، ص ١٧.

خارطة رقم (٣) موقع سورية في نظرية الإطار الأرضي

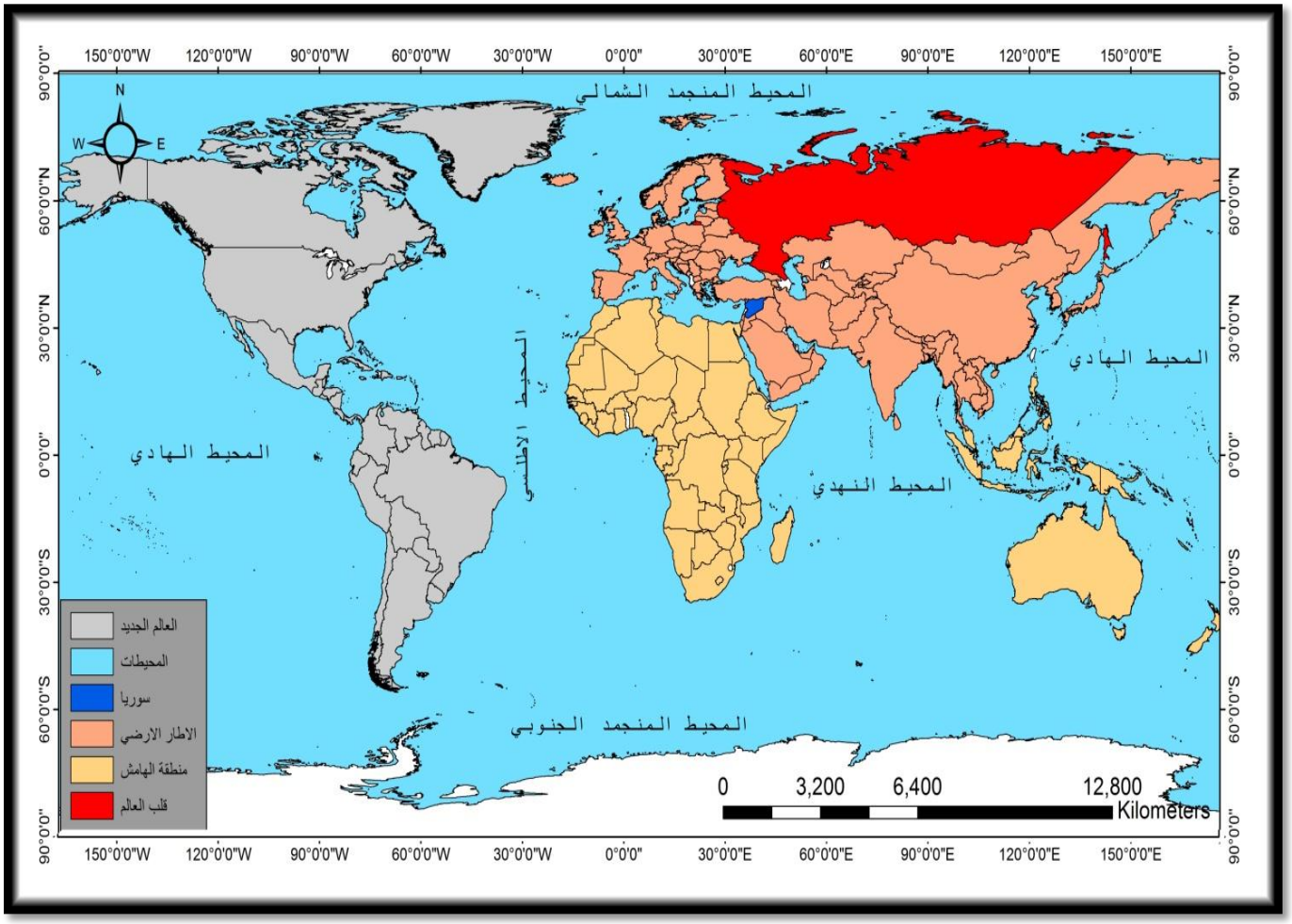

من عمل الباحث بالاعتماد على / علي احمد هارون ، أسس الجغرافية السياسية، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص٣٣٥ .

وإذا كانت جورجيا قد احتلت عام ٢٠٠٨ مركز التجاذب كمنطقة صدام جيوبولتيكية، فان سوريا باتت تمثل ساحة تجاذبات إقليمية ومنطقة ارتطام جيوبولتيكية بين المديان الجيوبولتيكيان، فسوريا وفق الاستراتيجية الأمريكية جزءا حساسا من ارض الحافة لمحاصرة روسيا من جهة الجنوب الغربي والحيلولة بينها وبين المياه الدافئة، وان إقامة أنظمة حليفة في مناطق حساسة كسوريا التي تمثل دفاعات متقدمة للأمن القومي الروسي يعد هدفاً استراتيجياً، فضلا عن ذلك إن سوريا تعد دولة أرتكازية على حد تعبير البروفيسور بول كينيدي في إحدى مقالاته عن الاستراتيجية الأمريكية إلى جانب جورجيا، لذا فأهمية هاتين المنطقتين بالنسبة للقوى المتصارعة تجعل منها بالمفهوم الجيوبولتيكي منطقتي ارتطام[١٤] .

وعليه الاستراتيجية الروسية تهدف إلى تحويل الأراضي الساحلية إلى حلفاء في مواجهة الولايات المتحدة، لتصبح روسيا من خلال ارض الحافة قوة جيوبولتيكية ويفسر هذا التحالفات الاستراتيجية مع سوريا وإيران وتركيا .

ج- نظرية القوة البحرية لـ الفريد ماهان

توصل ماهان إن الدول البحرية بإمكانها إن تتحكم في مصير العالم، وان القوى البحرية لها اليد العليا في ترجيح الصراع في إي مشكلة عالمية، وإن روسيا صورة للدولة الحبيسة[١٥] . وإن السبيل الوحيد لوقف التوجه البحري لروسيا هو تقوية الدفاعات العسكرية على أطراف حدودها وان المنطقة الواقعة بين دائرتي عرض ٣٠ – ٤٠ شمالا هي منطقة الصدام، وان الاستراتيجية الروسية البحرية بدأت منذ عام ١٩٦٦ بشكل تواجد في البحر المتوسط والمحيط الهادي والهندي يهدف إلى مواجهة التفوق البحري للولايات المتحدة الأمريكية[١٦] .

وتدرك روسيا الاتحادية القيمة الستراتيجية لموقع سوريا الجغرافي على البحر المتوسط، ومن هنا بدا التقرب المستمر من المياه الدافئة التي تعد إحدى سمات الستراتيجية الروسية، التي ترى بان سوريا نقطة الانطلاق والانتشار البحري في البحر المتوسط، والتي من خلالها يمكن لروسيا إن تلعب دور كبير على الساحة الدولية كقوة بحرية ومنع القوة البحرية الأمريكية من فرض سيطرتها على سوريا .

حاصل ما تقدم يحتل الموقع الجغرافي لسوريا أهمية كبيرة بالنسبة لإطراف المعادلة الدولية الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية، فموقع سوريا على الساحل الشرقي للبحر المتوسط جعلها بوابة ساحلية للقارة الأسيوية، وان الولايات المتحدة الأمريكية تولي اهتماما لموقع سوريا الجغرافي لمحاصرة المحور الاوراسي القاري (روسيا الاتحادية) .

د- نظرية القوة الجوية لـ دي سفرسكي

إما نظرية القوة الجوية لسفرسكي فهي تتضمن وضع سوريا ضمن منطقة المصير وهي أهم المناطق الستراتيجية والتي تعد السيطرة عليها السيطرة على العالم. إذ تتلاقى منطقتي النفوذ الجوية الروسية الأمريكية في منطقة المصير وهي أوربا الغربية وشمال إفريقيا والشرق الأوسط بما فيها سوريا التي تعد المحرك الرئيس في الستراتيجية الروسية[١٧] .

ومن ناحية أخرى تستمد سوريا أهميتها الستراتيجية بحكم موقعها الجغرافي فطرق المواصلات الجوية القادمة من شبه الجزيرة العربية ودول الخليج العربي والأردن والعراق وكذلك من إيران وتركيا تمر بسوريا، إذ أنها مركز متوسط للمواصلات الجوية من أوربا والشرق الأقصى، فضلا عن سيطرتها على طرق المواصلات البرية والجوية من جنوب شرق أوربا وروسيا إلى باكستان والهند شرقا والخليج العربي جنوبا ومصر غربا[١٨] .

وتأسيسا على ما تقدم فان لموقع سوريا أهمية بارزة في النظريات الستراتيجية والجيوستراتيجية الكلاسيكية، وتجسدت تلك الأهمية في سياسة إقامة القواعد العسكرية لقوى إقليمية ودولية، فضلا عن السعي لإقامة تحالفات سياسية وعسكرية إقليميا ودوليا، إما بخصوص اثر الموقع الجغرافي لسوريا على تجارة المرور عبرها وخاصة تجارة النفط والغاز الطبيعي، فإنها تتحكم في مرور أنابيب النفط من المملكة العربية السعودية إلى سواحل البحر المتوسط في بانياس وطرابلس وصيدا، وأنابيب النفط الموصل وكركوك – بانياس، وأنابيب الغاز العربي سوريا –لبنان – تركيا، فضلا عن تحكمها بأنابيب الغاز الطبيعي المستقبلية الخط الإسلامي إيران– العراق –سوريا والخط القطري التركي.

٢- مكانة سوريا في النظريات الحديثة

أ- نظرية الاحتواء لـ جورج كينان

يعد جورج كينان مخطط السياسة الخارجية الأمريكية في الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة، إذ كتب عام ١٩٤٧ تقريرا للإدارة الأمريكية تمكن من رسم استراتيجية متماسكة لمواجهة الاتحاد السوفيتي السابق، وقد عرفت باستراتيجية الاحتواء وهي فكرة جيوبولتيكية تحث الولايات المتحدة الأمريكية على التمركز في نقاط معينة من البر الاوراسي سواء عبر قواعد عسكرية او أحلاف مركزية او أنظمة صديقة في مناطق الهلال الداخلي، وهدفها الأساس محاصرة قلب الأرض الاوراسي ودفعه إلى الداخل تجنبا لتمدده خارج حدوده السياسية تمهيدا لتفكيكه[١٩] .

ولقد اتخذت السياسة الأمريكية بشكل خاص وسياسة حلف الأطلسي بشكل عام منذ انهيار الاتحاد السوفيتي شكل التطويق التدريجي لروسيا في مجالها الحيوي، وقد تم إغلاق المجال الحيوي لروسيا في أوربا الشرقية بانضمامها إلى حلف الأطلسي والاتحاد الأوربي، وتبع ذلك تأجيج النزاعات في جورجيا وأوكرانيا ثم التواجد العسكري في بعض دول أسيا الوسطى وتمثل قاعدة مناس قرب العاصمة القرغيزية أبرزها[٢٠] .

وبناءا على ذلك عملت روسيا الاتحادية منذ مجيْ بوتين إلى السلطة عام ٢٠٠٠ على استدراك خطا القرن الاستراتيجي أي قرار الرئيس الأسبق غورباتشوف بحل الاتحاد السوفيتي، فمنذ ذلك الوقت تعاني روسيا الاتحادية أزمة جيوبولتيكية تهدد أمنها القومي بفعل الامتداد الأطلسي القريب من جوارها، لذا فان الاستراتيجية الروسية اليوم هدفها هو الحرص على تحويل الأراضي الساحلية إلى حلفاء لها عبر التغلغل إلى هذه المناطق وإقامة أحلاف متينة في مواجهة السطوة والتمدد الأطلسي، وقد احتلت سوريا مركزا للتجاذبات كمنطقة ارتطام جيوبولتيكية فسوريا وفقا للاستراتيجية الأمريكية جزءا من ارض الحافة لمحاصرة روسيا من جهة الجنوب الغربي والحيلولة بينها وبين المياه الدافئة[٢١] .

وبشكل التدخل الروسي في سوريا مؤشرا واضحا على الستراتيجية الروسية للحيلولة دون سيطرة الولايات المتحدة، ولهذا ارتأت روسيا إلى ضرورة فتح ثغرة في هذا الحصار لتعبر من خلاله إلى مرتكزات المصالح الأمريكية العالمية وهي المشرق العربي والتي تعد سوريا منفذا وحليفا استراتيجيا لهم، خاصة إن هناك أرضية

جاهزة لإحياء علاقات الصداقة والتحالف بحكم طبيعة الإرث التاريخي للعلاقات بين البلدين[٢٢] .

وبما إن روسيا بمثابة الظهير الخلفي لمنطقة الارتطام فإنها سوف تسعى للوصول إلى البحار والمحيطات، ولهذا تحاول الولايات المتحدة إيقاف التوغل الروسي في الاوراسيا من خلال سياسة الاحتواء الاستراتيجي عبر التمركز في نقاط معينة من البر الاوراسي، كإقامة قواعد عسكرية او أحلاف او أنظمة صديقة تجنبا لتمدد روسيا خارج حدودها السياسية [٢٣] .

وتعد سوريا وفقا للاستراتيجية الروسية بالمقابل بوابة فك سياسة الاحتواء او الخنق الاستراتيجي الأمريكية عن روسيا، وهو ما يظهر في أهمية ميناء طرطوس السوري على ساحل البحر المتوسط، وان سوريا تمثل ورقة أساسية في علاقة روسيا بتركيا التي تتحكم في عنق الزجاجة (البسفور والدردنيل) التي تصل روسيا بكل من الشرق الأوسط وإفريقيا وجنوب أوربا، فضلا عن سعي روسيا لاستمالة قبرص كميناء محتمل لها على البحر المتوسط، كما إن إيران ضمن هذه الرؤية وتعد موطئ قدم رئيسي للوصول إلى المحيط الهندي[٢٤] .

ب- نظرية صدام الحضارات لـ صامويئل هنتجتون

تعد نظرية صدام الحضارات عام ١٩٩٣ خطوط واضحة للاستراتيجية الأمريكية والذي أوضح إن الصراع في العالم الجديد ما بعد الحرب الباردة لن يكون ايدولوجيا او اقتصاديا، بل سيكون بين الأديان والحضارات، ينظر الخارطة(٤) . وإن صدام الحضارات هو صراع قبلي على نطاق عالمي ومن جهة أخرى ستكون هناك صراعات بين الحضارة نفسها أي صراع بين أقطابها[٢٥] . كما عبر هنتجتون من خلال نظريته رسم استراتيجية مستقبلية للولايات المتحدة الأمريكية وتحذيرها من الأعداء، إذ بين إن الحضارة الإسلامية هي حضارة متحدية للحضارة الغربية فضلا عن إمكانية التنسيق الروسي مع الحضارات الأخرى لكبح جماح الهيمنة الأمريكية[٢٦] .

وقد طبقت هذه النظرية على منطقة الشرق الأوسط (شمال إفريقيا وشرق البحر المتوسط) إذ ما يحدث تحت مسميات الثورات العربية والربيع العربي ما هي إلا تطبيق لتلك النظرية، ففي الواقع إن المتتبع لإحداث العالم سيدرك انه صراع حضاري قائم بين حضارات مختلفة او بين أقطاب حضارة واحدة، إذ إن المنطقة التي

طبقت عليها النظرية شمال إفريقيا وشرق البحر المتوسط ذات موقع استراتيجي، وإنها تتكون من أعراق متباينة ففي مصر الصراع بين الأقباط والمسلمين بمعنى أخر بين حضارتين مسلمة ومسيحية وينطبق الأمر نفسه على الصراع الذي دار في السودان والذي نتج عنه انفصال الجنوب عن الشمال وولادة دولة جنوب السودان، إما ما يحدث في سوريا والعراق ولبنان فهو صراع من نوع أخر بين أقطاب حضارة واحدة من اجل تمزيق وحدة هذه الحضارة التي هي في نظر هنتجتون من يهدد الغرب، فضلا عن إن منطقة شرق البحر المتوسط غنية بمصادر الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) وتلك الموارد الاستراتيجية جعلت من المنطقة ذات أهمية في السياسة العالمية ولابد من افتعال الأزمات والنزاعات العرقية والطائفية من قبل الغرب للسيطرة على مصادر الطاقة في شرق المتوسط[٢٧].

ج- نظرية رقعة الشطرنج لـ بريجنسكي

تعد اوراسيا طبقا لأراء بريجنسكي الجائزة الجيوبولتيكية الرئيسة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وهي محور الصراع الجيوبولتيكي العالمي، والقوة التي تحكم اوراسيا سوف تسيطر على اثنتين من مناطق العالم الثلاث الأكثر تقدما وإنتاجا على الصعيد الاقتصادي أي أسيا وأوربا، وان مجرد السيطرة على اوراسيا سوف تستوجب تبعية إفريقيا الأمر الذي يجعل نصف العالم الغربي بمثابة المحيط الخارجي للقارة المركزية[٢٨].

وتنطلق نظرية بريجنسكي من أهمية اوراسيا كمنطقة قلب حيوية لبسط الهيمنة العالمية محددا خمسة لاعبين جيوستراتيجيين ، فرنسا، ألمانيا، الصين، روسيا، الهند، وخمسة محاور جيوبولتيكية أوكرانيا، أذربيجان، كوريا الجنوبية، تركيا، إيران، وان المحاور الجيوبولتيكية تمثل الدول التي لا تأتي أهميتها من قوتها بل من موقعها الحساس ومن نتائج ظروفها التي تكون غير منيعة إزاء سلوك اللاعبين الجيوستراتيجيين[٢٩].

وان الرقعة الشطرنجية لاوراسيا ذات الشكل البيضاوي إلى حد ما، ينظر الخارطة(٥). تمتد من البرتغال إلى مضيق بيرينغ ومن لابلاند إلى ماليزيا لا يقتصر لاعبوها على اثنين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، بل يتعدى ذلك إلى لاعبين عدة لكن اللاعبين الرئيسيين يتموضعون في غرب وشرق ووسط وجنوب هذه الرقعة، وان كلا الطرفين الأقصيين الغربي والشرقي من رقعة الشطرنج يحتويان على مناطق كثيفة السكان وتضم عدة دول قوية ففي

المحيط الغربي الصغير من اوراسيا أوربا الغربية، إما الطرف البري في أقصى الشرق الصين في حين نجد منافسة القوى على عدة جزر مجاورة لليابان في طرف الشرق الأقصى وتؤمن محطة للنفوذ الأمريكي في اليابان، إما الطرف الجنوبي من الاوراسيا المركزية والاهم جيوستراتيجيا لاحتوائها على ثروات نفطية فهي تضم العراق وإيران ودول الخليج العربي وباكستان وأفغانستان وبلاد الشام (سوريا) ودول أسيا الوسطى، وهي منطقة مضطربة سياسيا وبالتالي فان الصراعات تفتح أبواب التدخل الأمريكي وهذا ما يؤكده بريجنسكي إن المهمة التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية هي إدارة النزاعات والعلاقات في اوراسيا والشرق الأوسط وسوريا جزء منه على نحو لا تصعد معه أية دولة عظمى منافسة لتهدد المصالح الأمريكية[٣٠].

وقد مثلت سوريا بمنظور الجيوبولتيكا الروسية منصة لإعلان صراع دولي وقد نجحت روسيا والصين كسر هيمنة القطب الواحد، ومجابهة الولايات المتحدة الأمريكية في سوريا منذ الفيتو في تشرين الأول ٢٠١١ والمتكرر في شباط ٢٠١٢ وتموز ٢٠١٢ ، الأمر الذي أدى إلى تقبل واشنطن بالواقع الدولي وتقر في اتفاقية موسكو عام ٢٠١٣ بمفتاحية روسيا الاتحادية في حل الأزمة السورية، ومما لا شك فيه إن موارد الطاقة المتمثل بالغاز الطبيعي بات يلعب دورا مفصليا في الصراع الدولي حول إنتاج الغاز وكيفية نقله، إذ تعد سوريا بوابة للدول المحاذية لخط الغاز الأمريكي نابوكو ولخطي الغاز الروسي السيل الجنوبي والشمالي، وهذه المشاريع من المفترض أن تنقل الغاز الطبيعي من دول أسيا الوسطى والعراق وإيران ودول الجزيرة العربية إلى أوربا مرورا بسوريا وتركيا وبذلك يتضح جوهر الصراع الدائر في سوريا وتجد روسيا من الصعوبة بمكان لتحول سوريا إلى معبر لنفط وغاز الخليج العربي وبحر قزوين إلى أوربا[٣١].

خارطة رقم (٤) موقع سوريا في نظرية صدام الحضارات

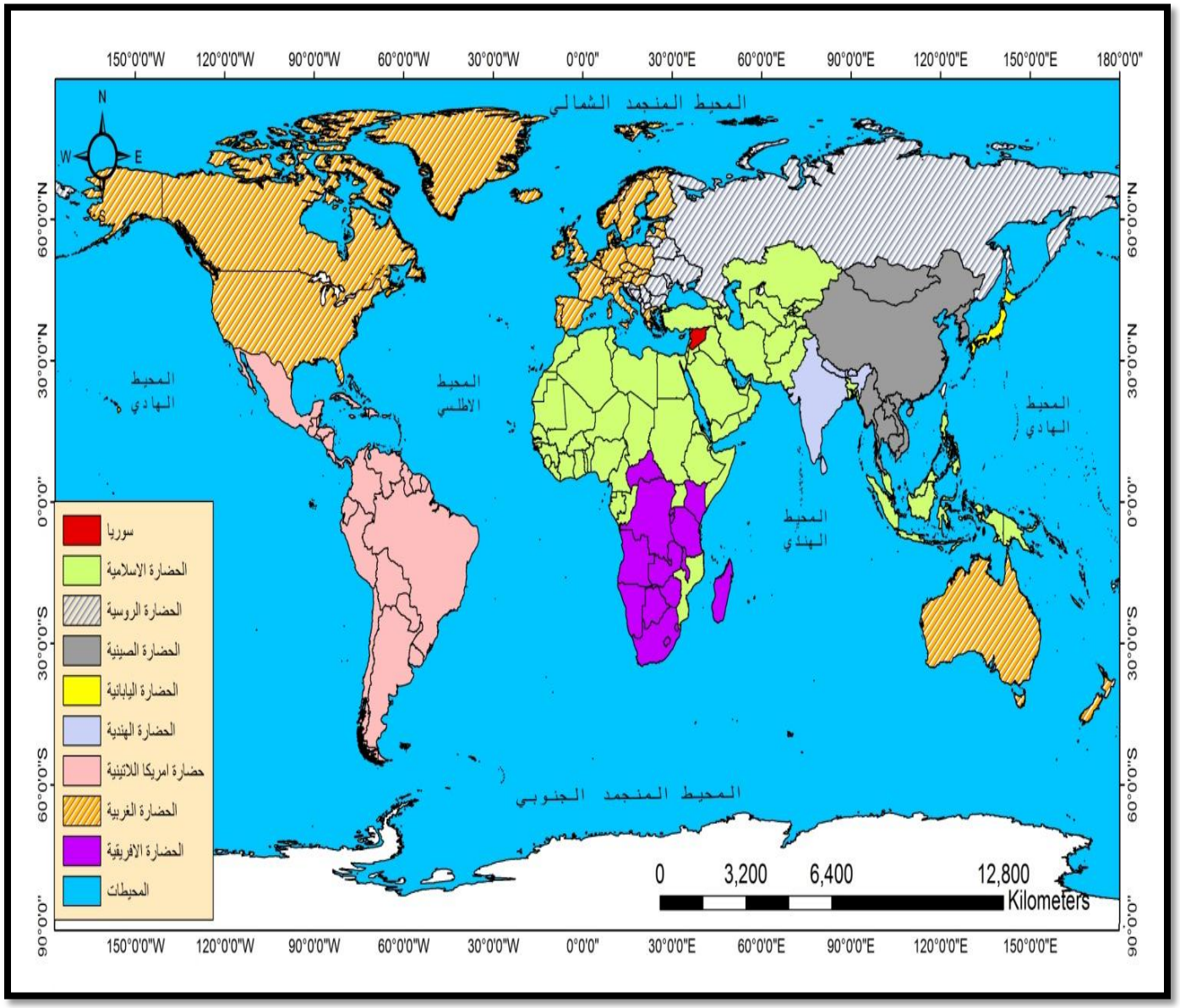

خارطة رقم (٥) موقع سوريا في نظرية رقعة الشطرنج

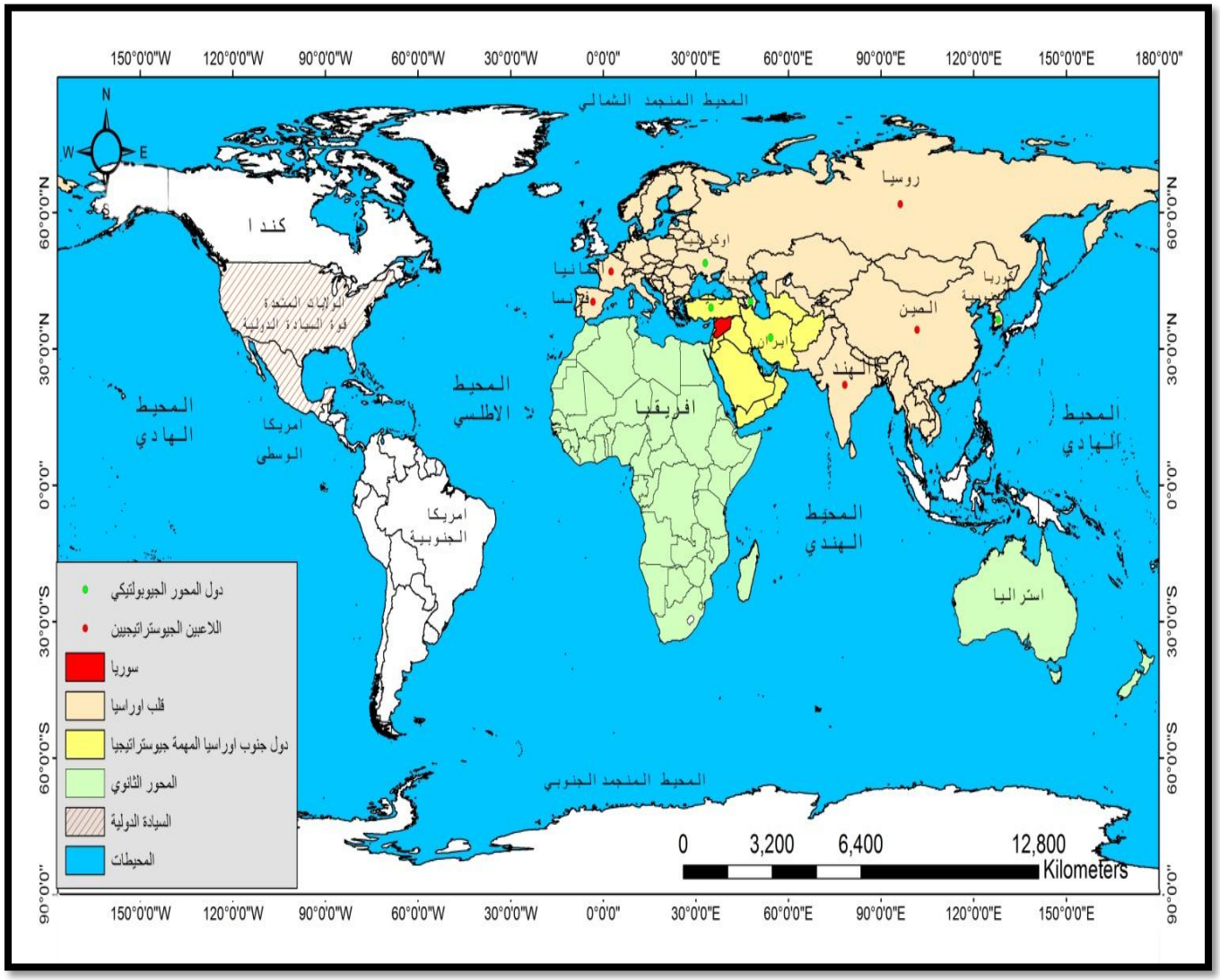

من عمل الباحث بالاعتماد على / سالم الياس محمد، موقع العراق الجيوستراتيجي في خارطة التنافس الدولي ، منظور معاصر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل، ٢٠١٧، ص ١٣٥ .

د- نظرية الفوضى الخلاقة(المحافظين الجدد)

تهدف نظرية الفوضى الخلاقة إلى نشر الفوضى وعدم الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، من خلال تغذية الصراعات الطائفية والاثنية، وسوريا جزءا منها، إذ إن تأثير الفوضى الخلاقة في الصراع السوري له تداعياته الأمنية والعسكرية والاقتصادية.

إن حقيقة ما يجري في سوريا منذ عام ٢٠١١ هو تحطيم للقدرات العسكرية والاقتصادية والأمنية وتدمير للحياة المدنية والحضارية في دولة تمتلك مقومات القيادة العربية كما حدث في حالة مصر والعراق، فسوريا من الدول التي تمتلك المقومات التي جعلتها محط أنظار قوى الهيمنة العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية التي تحاول اعتماد وسائل جديدة لبسط نفوذها بالحروب المباشرة والحروب بالوكالة ولعبة التحالفات[٣٢]. إذ إن تأثير نظرية الفوضى الخلاقة افقد سوريا دورها الإقليمي والمحوري في النظام العربي والشرق أوسطي، وبالتالي خروج سوريا من معادلة الصراع العربي – الإسرائيلي كما أوجدت الأزمة السورية بيئة عدم الاستقرار السياسي في المحيط الإقليمي والدولي، فضلا عن التداعيات الاقتصادية إذ تكبد الاقتصاد السوري خلال السنوات الثلاث الأولى من الأزمة ١٤٠ مليار دولار وتراجع حجم الناتج المحلي الإجمالي من ٦٠ مليار دولار عام ٢٠١٠ إلى ٣٣ مليار دولار عام ٢٠١٣، وبالتالي فقدت سوريا بسبب الفوضى دورها الإقليمي نتيجة التدهور الأمني والاقتصادي والعسكري[٣٣].

حاصل ما تقدم إن نظرية الفوضى الخلاقة طبقت على كل إرجاء سوريا والتي أصبح فيه الصراع طائفيا، إذ دمر النسيج الاجتماعي بسبب القتل على الهوية الدينية والطائفية، ومن الجدير بالذكر إن الإطراف الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل حريصة على استمرار حالة الفوضى والصراع واستنزاف الأطراف المتصارعة من اجل استنزاف كل مقدرات الدولة السورية وتحويلها الى دولة ضعيفة.

هـ- نظرية الأقاليم الجيوستراتيجية لـ سول كوهين

قدم كوهين عام ١٩٧٣ في كتابه الجغرافية السياسية في عالم مجزأ نموذج تراتبي إذ حدد إقليمين جيوستراتيجيين وهما العالم البحري وتتحكم به الولايات المتحدة الأمريكية والعالم القاري الاوراسي ويتحكم به الاتحاد السوفيتي السابق، وقسم المناطق

الأخرى إلى أقاليم جيوبولتيكية عدة، منطقة القلب وأوربا الشرقية، شرق أسيا، جنوب شرق أسيا، الشرق الأوسط، الصحراء الكبرى، الحدود المائية لأوربا والدول المغاربية، أمريكا الجنوبية، المناطق الأسيوية الاوقيانية المحاذية للشاطئ، الحدود الأمريكية- الانجليزية والكاريبية[٣٤]. وقد حدد كوهين الإقليمين الجيوستراتيجيين الشرق الأوسط وجنوب شرق أسيا منطقتين للتصادم والارتطام[٣٥].

وطبقا لنظرية الأقاليم الجيوستراتيجية إن موقع سوريا في الشرق الأوسط يقع ضمن منطقة الارتطام بين القوى الكبرى عالم البحر وعالم البر، أي منطقة ارتطام بين القوى الفاعلة في خارطة العالم السياسية الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية ومن يسيطر على سوريا يحقق مكاسب استراتيجية سياسية واقتصادية وعسكرية.

ثالثا- أهمية موقع سوريا بمنظور الجيوبولتيكا الروسية

تعد سوريا الحليف الستراتيجي لروسيا في منطقة الشرق الأوسط وتكمن أهميتها بان موسكو تدير من خلال سوريا جزءا مهما من سياستها الخارجية في الشرق الأوسط، وان سوريا منطقة النفوذ الأخيرة بعد سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على منطقة الشرق الوسط، وباتت تهدد المصالح الستراتيجية الروسية في المنطقة[٣٦]. وإن طبيعة الصراع على سوريا هو صراع المصالح الكبرى وأبعادها الستراتيجية، ووفقا للرؤية الروسية تعد سوريا ذات طبيعة استراتيجية سياسية واقتصادية وعسكرية وأمنية فهي بوابة شرق أوسطية من حيث موقعها الاستراتيجي، وأهمية مواردها وكونها منطقة تحكم في خارطة الطاقة العالمية (أنابيب الغاز الطبيعي)، ويمكن تحديد الأهمية الستراتيجية لسوريا بمنظور الجيوبولتيكا الروسية طبقا للإبعاد الآتية :

١- البعد السياسي

إن القيمة الجغرافية والاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط فرضت على روسيا إن تضعها في سلم أولوياتها، ذلك لأنه لا يمكن لأي نظام عالمي إن يتشكل بعيدا عن تلك المنطقة الإستراتيجية، لما تمثله من قلب العالم حيث يتقرر فيها مراكز التوازنات والقوى، فضلا عن كونها منطقة ارتكاز ورافعة سياسية لأي دور محتمل لأية قوة كانت روسية آم أمريكية آم أوربية، ولذلك تعتقد روسيا أن إمكاناتها وارثها السياسي وتوجهاتها تؤهلها لحجز مكان في خارطة

تشكيل العالم الجديد، لذا وجب على روسيا قبل الدخول في منطقة الشرق الأوسط الولوج عبر سوريا البوابة الشمالية للشرق العربي ومفتاح الاستقرار فيه[٣٧] . تعد روسيا من القوى المؤثرة والفاعلة في خارطة الشرق الأوسط، والتي بدأت بإقامة علاقات دبلوماسية مع سوريا منذ استقلالها عام ١٩٤٦، إذ تحتل سوريا مكانة محورية في معادلة صراع القوى العالمية حيث تشكل العلاقة بين روسيا وسوريا امتدادا طبيعيا للعلاقة التاريخية بين الاتحاد السوفيتي سابقا والأنظمة الاشتراكية في المنطقة العربية، وتكمن فاعلية الدور الروسي من خلال سوريا سعيها في استعادة بعض مواقع النفوذ التي فقدتها روسيا منذ انهيار الاتحاد السوفيتي وإعادة توازن القوى مع الولايات المتحدة الأمريكية [٣٨] . إذ تسعى روسيا إلى إعادة وضعية القطبية الثنائية للنظام العالمي بعدما انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالساحة الدولية عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، فمنذ انهيار الاتحاد السوفيتي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لمحاصرة روسيا الاتحادية سياسيا واستراتيجيا لمنع قيامها كقوى فاعلة في الخارطة السياسية العالمية[٣٩] . وسوريا في الستراتيجية الروسية هي بؤرة نفوذ مستقبلية وسط منطقة نفوذ سياسية وعسكرية أمريكية من الجهات الأربع فسوريا محاطة بقواعد عسكرية أمريكية في العراق وتركيا والأردن وإسرائيل، فضلا عن تمركز الأسطول السادس الأمريكي قبالة الساحل السوري ومن ثم ترغب روسيا في إن تتجاوز في منطقة نفوذها بسوريا مناطق نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية[٤٠] .

ولهذا تسعى روسيا الاتحادية عن طريق سوريا إلى إيجاد حزام او كتلة من الدول تقف في وجه القطبية الأحادية وتساهم في ممارسة الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية، كي تتاح لروسيا فرصة إثبات أن لديها قدرة ومكانه في الساحة الدولية، وهو ما يفسر السعي إلى إقامة علاقات وثيقة مع الدول المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية مثل إيران وسوريا وقبلهما العراق، من اجل الفوز بالتوازن الذي تستطيع من خلاله روسيا مواجهة الهيمنة الأمريكية [٤١] . وتعد إيران جزء من المنظومة الاستراتيجية الروسية باعتبار سوريا الحليف الأول لإيران التي تتمتع بموقع استراتيجيي إذ تشرف على مضيق هرمز وعلى جزء كبير من الخليج العربي وعلى جمهوريات أسيا الوسطى والقوقاز وتجد روسيا في إيران الحليف الأنسب لالتقاء مصالحهما في المنطقة[٤٢] .

مما تقدم ندرك أن وجود روسيا في منطقة النفوذ الجيوستراتيجي(سوريا) يعد ثغرة في حصار حلف الشمال الأطلسي، والتي من خلالها تسعى روسيا سياسيا إلى استعادة دورها كقوة عظمى على المستوى العالمي موازية للولايات المتحدة الأمريكية، فضلا عن ذلك إن خروج روسيا من منطقة نفوذها يعني مغادرتها لمنطقة الشرق الأوسط ويمتد ذلك إلى إيران، لان تغيير النظام السوري يعد مرحلة تكتيكية لهدف استراتيجي يستهدف إيران التي ستفقد عمقها الاستراتيجي وبحجم طموحاتها الإقليمية.

٢- البعد الاقتصادي

تعد سوريا أهم الشركاء العرب التجاريين لروسيا، إذ بدا التعاون الاقتصادي بين سوريا والاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٥٧، وعندما نتحدث عن المصالح الاقتصادية يتبادر إلى الذهن حجم العلاقات التجارية ومن ضمنها مشتريات سوريا من السلاح الروسي الذي بلغ ١٥% من مجموع صادرات روسيا من السلاح عام ٢٠١٢ بعد الصين التي تحتل المرتبة الأولى ٣٩%، وتشكل التجارة الروسية السورية ٢٠% من إجمالي التجارة العربية الروسية إذ ارتفعت قيمة الصادرات الروسية إلى سوريا من ٩٥ مليون دولار عام ٢٠٠٠ إلى ١٣٨ مليون دولار عام ٢٠٠٢، وبعد توقيع اتفاقية التعاون الصناعي والتكنولوجي عام ٢٠٠٥ تزايد حجم التبادل التجاري، حيث ارتفعت قيمة الصادرات الروسية إلى سوريا إلى ٢ مليار دولار عام ٢٠١١ مما يعني إن سوريا تعد سوقا هاما للبضائع الروسية، فضلا عن حجم الاستثمارات الروسية في سوريا التي تصل إلى ١٩٤ مليار دولار[٤٣]. ولفهم الأزمة التي تمر بها سوريا لابد من الوقوف على طبيعة الصراعات بين القوى الكبرى، والتي أدركت إن الصراع على النفط بات تقليديا فوضعت نصب أعينها السيطرة على موارد الطاقة (النفط والغاز الطبيعي)، وأدركت إن من يسيطر على أبار الغاز الطبيعي او طرق نقله يمتلك العالم، فإذا كان الصراع على النفط هو يميز القرن السابق فالصراع في القرن الحالي سيكون صراعا على الغاز الطبيعي[٤٤].

ومن الجدير بالذكر إن تعاطي الدول الكبرى مع ملف أي دولة يستند دائما على البعد السياسي بحيث تطغى على الإبعاد الاقتصادية، التي توضح حجم المصالح الكبرى ولهذا نجد القاسم المشترك في صراع الدول الكبرى على سوريا ينبع من موقعها

الاستراتيجي الذي يضيف واقعاً اقتصادياً جديداً ومميزاً وهو مكانة سوريا كمنطقة عبور لأنابيب الغاز الطبيعي .

وتحتل روسيا الاتحادية المرتبة الأولى في العالم من حيث إنتاج النفط ٣% من الإنتاج العالمي والغاز الطبيعي ١٨% من مجموع الإنتاج العالمي، وتحتل مكانة مركزية على الساحة الدولية في مجال إنتاج وتصدير الغاز الطبيعي خاصة في الأسواق الأوربية، وتسعى روسيا من خلال الغاز الطبيعي رسم الاستراتيجية التي تضمن تحقيق قدرة على التأثير وممارسة دور الفاعل على المستوى العالمي[٤٥] . وطبقا للجيوبولتيكا الروسية تعد سوريا ذات أهمية اقتصادية تبعا لثلاثة سيناريوهات، يتعلق الأول بمد خط أنابيب من قطر مرورا بالسعودية والأردن وسوريا وصولا إلى تركيا ومن هناك إلى أوربا، والثاني قوامه مد خط أنابيب من إيران مرورا بالعراق وصولا إلى سوريا ومن ثم إلى أوربا، ينظر الجدول (٢) أنابيب الغاز الطبيعي المستقبلية في سوريا . في حين الثالث مرتبط باكتشاف حقول نفطية في المياه الإقليمية السورية في البحر المتوسط [٤٦] .

جدول (٢) أنابيب الغاز الطبيعي المستقبلية في سوريا

اسم الخط	الحالة	المصدر	الوجهة	السعة	النوع
أنبوب الغاز قطر – تركيا	مشروع	قطر	تركيا	١,٢ مليار م٣ سنويا	غاز طبيعي
أنبوب الغاز الإسلامي	قيد الانجاز	إيران	البحر المتوسط	١١٠ مليون م٣ يوميا	غاز طبيعي

المصدر / خطوط أنابيب النفط والغاز الطبيعي في غرب أسيا وشمال إفريقيا، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، مديرية الدراسات الاستشارية، دمشق، عدد خاص، الطبعة الأولى، شباط، ٢٠١٦، ص ١٢ – ١٣ .

وبالنسبة لقطر فان سوريا تمثل فرصة لنقل الغاز الطبيعي إلى الأسواق الأوربية، وتمثل أيضا فرصة لمنع إيران من السيطرة على خط الأنابيب الذي سينقل الغاز الطبيعي من إيران إلى سوريا، وتفضل الولايات المتحدة إنشاء خط الأنابيب القطري، لكونه سيشكل أداة مواجهة وتوازن مع إيران وروسيا والذي سيوفر مصدر للغاز الطبيعي لأوربا بعيد عن التأثير الروسي، كما إن خط

الأنابيب القطري سيوفر لتركيا فرصة تامين مصادر متعددة لتلبية حاجاتها من الغاز الطبيعي وبما يعزز طموحات تركيا بان تكون محطة محورية لنقل الغاز الطبيعي بين أسيا وأوربا[٤٧] . ينظر الخارطة (٦) . وتسعى إيران لتسويق مخزونها من الغاز الطبيعي إذ طرحت مشروع إنشاء خط للأنابيب من إيران عبر العراق ثم إلى الموانئ السورية، وان موسكو تفضل هذا المشروع معتقدة إن التعامل مع إيران سيكون أسهل مقارنة بالتعامل مع قطر، وتم إعلان الاتفاق على خط الأنابيب عام ٢٠١١ ووفق المخطط كان مقررا الانتهاء من عملية الإنشاء عام ٢٠١٦، لكن إحداث المنطقة حال دون ذلك[٤٨] .

خارطة رقم (٦) أنابيب الغاز الطبيعي الحالية والمستقبلية في سوريا

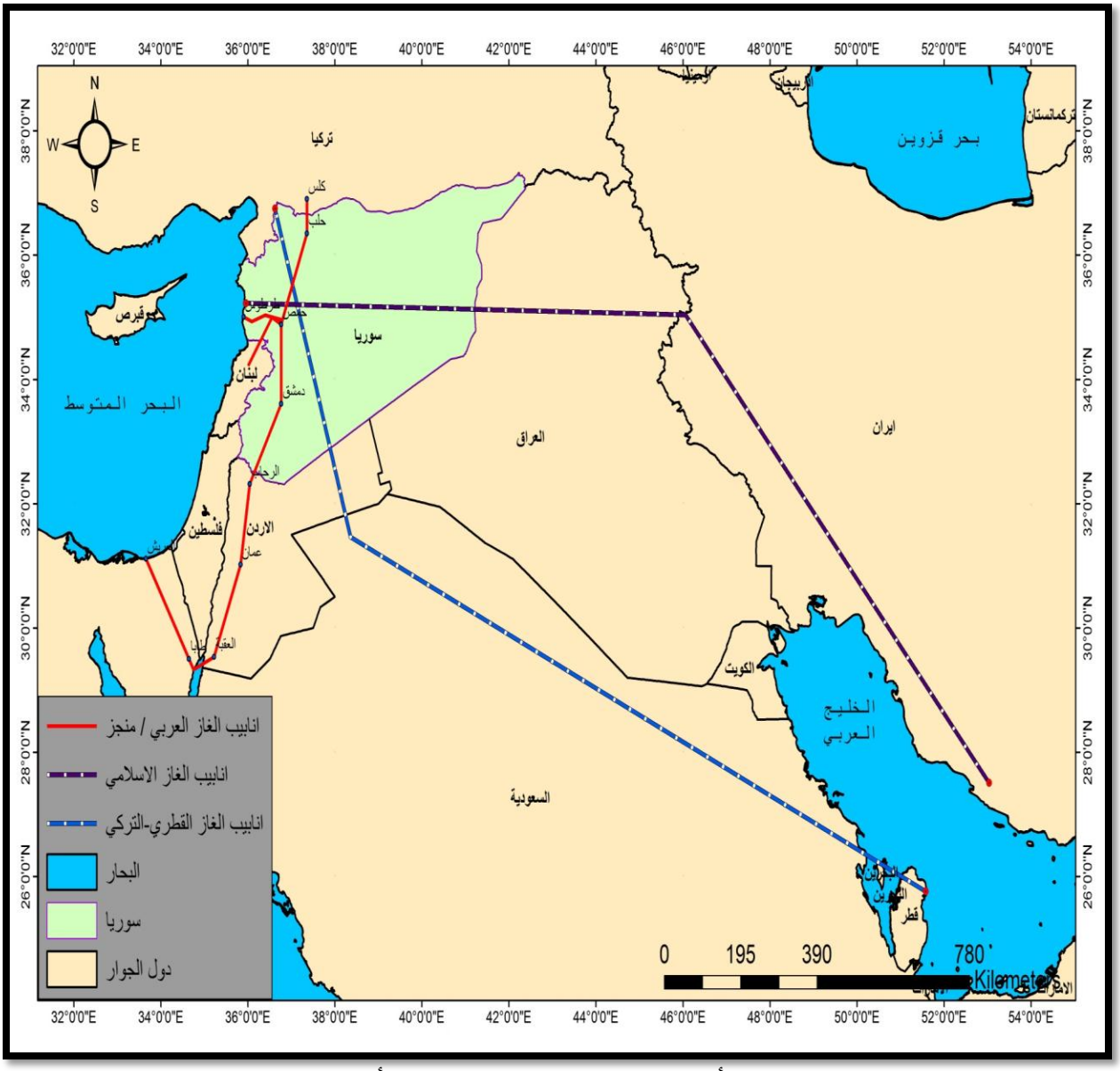

من عمل الباحث بالاعتماد على / خطوط أنابيب النفط والغاز الطبيعي في غرب أسيا وشمال إفريقيا، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، مديرية الدراسات الاستشارية، دمشق، عدد خاص، الطبعة الأولى، شباط، ٢٠١٦، ص ٢٧.

وتشكل الاستكشافات النفطية نقطة تحول في مستقبل خارطة الطاقة، إذ ترى روسيا إن مكامن القوة حيث توجد مصادر الطاقة، وان سوريا منطقة نفوذها مناسبة في هذا المجال، لاسيما أنها تمتلك امتيازات لمدة ٢٥ عام تسمح لها بالتنقيب عن النفط والغاز الطبيعي في المياه الإقليمية السورية بحسب الاتفاق المبرم بين الحكومتين السورية والروسية عام ٢٠١٣، وتجدر الإشارة انه تم اكتشاف مناطق تحوي مخزونا كبيرا من الغاز الطبيعي في شرق البحر المتوسط ويتكون هذا الحوض من ثلاثة مناطق، الأول حوض بحر ايجة قبالة سواحل تركيا واليونان وقبرص، والثاني حوض المشرق قبالة سواحل سوريا ولبنان وفلسطين، والثالث حوض الدلتا قبالة سواحل مصر[٤٩]. ويقدر الاحتياطي من الغاز الطبيعي في حوض شرق المتوسط ١,٥% من الاحتياطي العالمي، بطريقة أخرى احتياطي روسيا اكبر منه بـ ١٦ مره واحتياطي إيران ١٠ مرات وقطر ٧ مرات، وهو ما يجعل سوريا في المرتبة الأولى في منطقة المتوسط والتي جعلتها محط إطماع الدول المصدرة للغاز الطبيعي للهيمنة على إمكانات الطاقة السورية[٥٠].

ومن هنا تبرز خطورة الصراع الاستراتيجي الإقليمي والدولي على سوريا، خاصة بعد رفض سوريا بضغط روسي مرور خط أنابيب الغاز القطري التركي عبر أراضيها لوصله بأنبوب نابوكو، واستعاضت عنه بخط أنابيب الغاز الإسلامي، ولهذا تعمل روسيا طبقا لمصالحها الجيواقتصادية على منع هذه المشاريع خاصة المشروع القطري التركي الذي يعد مساس بالأمن الاقتصادي لروسيا، وهكذا أصبحت سوريا بحكم موقعها الجغرافي عقدة أنابيب الغاز الطبيعي وان من يسيطر على سوريا يتحكم بمناطق عبور الغاز الطبيعي باتجاه أوربا، وهو ما يقود روسيا إلى التمسك بسوريا لأنها باتت في صميم الأمن الاقتصادي لروسيا الاتحادية، طالما تعد سوريا في خارطة الطاقة المستقبلية منطقة عبور للغاز الطبيعي إلى أوربا .

٣- البعد العسكري

يعد الاتحاد السوفيتي السابق من أوائل الدول التي اعترفت بسوريا عقب الاستقلال عام ١٩٤٤، وأقامت معها علاقات دبلوماسية واستمر التعاون في المجالات العسكرية والاقتصادية والثقافية، ففي عام ١٩٥٥ وقعت سوريا على صفقة أسلحة من

الاتحاد السوفيتي بقيمة ١٨ مليون دولار وتدريب الجيش من اجل تأهيل القيادات العسكرية، وفي عام ١٩٥٧ وقعت اتفاقية التعاون العسكري وبمقتضاها حصلت سوريا على مساعدات عسكرية واقتصادية بقيمة ٥٠٠ مليون دولار، وفي عام ١٩٦٣ أقيم مركز الدعم المادي والتقني للأسطول البحري السوفيتي في ميناء طرطوس الذي يعد أهم أشكال العلاقات الستراتيجية بين البلدين، وفي عام ١٩٧١ تم توقيع اتفاقية التعاون المشترك بين القوات البحرية في قاعدة طرطوس، وفي عام ١٩٧٢ ابرم اتفاق زيادة القدرة الدفاعية لتحسين قدرات سلاح الجو السوري، وفي عام ١٩٧٧تم نقل القطع البحرية السوفيتية من القاعدة العسكرية في الإسكندرية إلى قاعدة طرطوس، وفي عام ١٩٨٠ وقعت معاهدة الصداقة والتعاون(*) لمدة عشرين عاما والمعمول بها حاليا بعد التجديد كل خمس سنوات، ومن أهم بنودها تعزيز التعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والعلمية والتكنولوجية والاتصال الفوري في القضايا التي تهدد الأمن للبلدين وعدم عقد معاهدات مع الدول المعادية للبلدين، وفي عام ١٩٩٤ وقعت اتفاقية التعاون الفني والعسكري وهي حسب وصف الروس الأولى من نوعها في علاقات روسيا الاتحادية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وفي عام ١٩٩٩عقدت صفقة أسلحة مضادة للصواريخ والطائرات 300- S مما آثار ضجة كبيرة في الولايات المتحدة وإسرائيل(٥١).

وقد شكلت ديون سوريا لروسيا الاتحادية ١٣٫٤ مليار دولار عام ١٩٩٢، وفي عام ٢٠٠٥ وقعت اتفاقية تنازلت روسيا الاتحادية بموجبها عن ٨٫٩ مليار دولار من ديون سوريا، وخلال المدة ٢٠٠٧ – ٢٠١٢ شكلت قيمة الصادرات الروسية العسكرية لسوريا ٨ مليار دولار طبقا لتحليل الاستراتيجيات والتكنولوجيا في موسكو (كاست)، وفي عام ٢٠٠٧ قدمت موسكو أسلحة استراتيجية بقيمة مليار دولار مقابل تجديد الميناء العسكري في طرطوس(٥٢).

وتعد منطقة الساحل السوري منطقة استراتيجية لاسيما القاعدة العسكرية في طرطوس، إذ يستضيف الميناء قاعدة عسكرية روسية للإمداد والصيانة، وفي عام ٢٠٠٨ وافقت سوريا على تحويل الميناء إلى قاعدة ثابتة للسفن النووية الروسية في الشرق الأوسط، ومنذ عام ٢٠٠٩ تعمل روسيا على تحديث القاعدة وتوسيع الميناء لكي يستقبل السفن العسكرية الروسية الكبيرة

الحجم[٥٣] . وتعد قاعدة طرطوس نقطة انطلاق وتمويل للأسطول الروسي، للتوجه إلى خليج عدن والمحيط الهندي والمحيط الأطلسي والتي تسهل من تحركات الأسطول[٥٤] . وتنبع أهمية القاعدة الستراتيجية من كونها تشكل تواجد دائم للأسطول الروسي في البحر المتوسط، فضلا عن أهمية القاعدة الستراتيجية نظرا لوقوعها مقابل الأسطول السادس الأمريكي، وما لهذا التواجد من تأثير وخلق حالة توازن في أهم منطقة حيوية في العالم، حيث تجوب قطع حربية من أسطول البحر الأسود الروسي مياه البحر المتوسط، وللقاعدة موقع استراتيجي لقربها من مضيق البسفور ومن ثم جبل طارق وهذا الموقع يمكن روسيا من وصول قطعها البحرية إلى المحيط الأطلسي[٥٥] .

وبناءً على ما تقدم تشكل قاعدة طرطوس العسكرية موقعا على درجة من الأهمية بمنظور الجيوبولتيكا الروسية، كونها تلعب دورا مهما في الحفاظ على موازين القوى الدولية، لاسيما في مجال السيطرة على أعالي البحار والممرات المائية التجارية العالمية، بما يحقق مكاسب استراتيجية سياسية واقتصادية وعسكرية .

الاستنتاجات

١- تعد سوريا أهم حليف استراتيجي لروسيا الاتحادية في الشرق الأوسط، وان موقعها الجغرافي يعد ثمرة سياسية واقتصادية وعسكرية بالنسبة للاستراتيجية الروسية، والذي من خلاله تسعى روسيا نحو اعتلاء مكانة بارزة في النظام الدولي بعيدا عن القطبية الواحدة .

٢- الموقع البحري لسوريا من خلال إطلالتها على البحر المتوسط جعلها محط اهتمام دولي خاصة روسيا الاتحادية التي من خلالها استطاعت أن تحقق حلمها في الوصول إلى المياه الدافئة.

٣- إن موقع الجوار لسوريا يعد منطقة حيوية كون سوريا منطقة نفوذ روسية تقع وسط مناطق نفوذ سياسية وعسكرية تخضع للولايات المتحدة، وهذا الوضع الجيوبولتيكي لسوريا له انعكاساته على علاقاتها الإقليمية والدولية.

٤- إن الموقع الجغرافي لسوريا أضاف بعدا جديدا في مستقبل خارطة الطاقة العالمية، كونها منطقة عبور مهمة للغاز الطبيعي باتجاه أوربا، وهو ما يتعارض وطبيعة المصالح الروسية التي تعرقل هكذا مشاريع مستقبلية.

٥- يحتل موقع سوريا الجغرافي أهمية بارزة طبقا للنظريات الستراتيجية والجيوستراتيجية الدولية الكلاسيكية والحديثة، كونها منطقة ارتطام او صدام بين القوى الكبرى روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية.

٦- يعد الموقع الجغرافي لسوريا ثغرة في حصار حلف الشمال الأطلسي والتي من خلالها تسعى روسيا إلى استعادة دورها كقوة عظمى موازية للولايات المتحدة الأمريكية.

٧- لموقع سوريا الجغرافي أهمية كبيرة طبقا للاستراتيجية العسكرية الروسية من خلال تواجدها الدائم في مياه البحر المتوسط (قاعدة طرطوس) مما يخلق حالة من التوازن في أهم منطقة حيوية في العالم .

الهوامش والمصادر

١–حسين حمزة بندقجي، الدولة دراسة تحليلية في مبادئ الجغرافية السياسية، المطبعة الفنية الحديثة، الطبعة الثالثة، ١٩٨١، ص ٤٠ – ٤٤ .

٢–علي احمد هارون ، أسس الجغرافية السياسية، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٨، ص٨٧ .

٣–إبراهيم احمد سعيد، الجيوبولتيك السوري وقوة الجغرافية السياسية السورية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٦، ص٢٨ .

٤–محمد حجازي محمد، الجغرافية السياسية، بدون مكان طبع، ١٩٩٧، ص ٨٥ .

٥–إبراهيم احمد سعيد، مصدر سابق، ص ٢٩ .

٦– قاسم محمد عبيد، القوة العراقية السورية في مواجهة الكيان الصهيوني، دراسة مقارنة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/ ابن رشد ، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٠–١١ .

٧–فايز محمد العيسوي، الجغرافية السياسية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ٦٩ .

٨–علي احمد هارون، مصدر سابق، ص ٩٤ .

٩–إبراهيم احمد سعيد، مصدر سابق، ص ٢٩ .

١٠–الأمين ادمون ملحم، سايكس بيكو الصراع على سورية، ٢٠١٥ ، ص ٥ ، بحث منشور على الانترنت بتاريخ ٢٠١٨/٢/٢: http://www.ssnpstudents.com/wp

١١–معتز علي محمد، الصراع الأمريكي الروسي في سورية الإبعاد والأهداف، مركز الجزيرة، ص ٢ ، بحث منشور على الانترنت بتاريخ ٢٠١٨/١/٢٠: https://goo.gl/FgQWAk

١٢–إبراهيم احمد سعيد، مصدر سابق، ص ٣١ .

١٣–محمود احمد علي، قلب العالم روسيا تحقق من جديد، مجلة الوحدة، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، العدد ٧٩٢٣، كانون الأول، ٢٠١٢ ، ص ١ .

١٤–جلال خشيب، سوريا في مهب التحولات الإقليمية دراسة جيوبولتيكية، الحوار المتمدن، العدد ٣٨١٥ ، أب، ٢٠١٢ ،ص ٣، بحث منشور على الانترنت بتاريخ ٢٠١٨/١/٢٩ : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=319303

١٥–عدنان صافي، الجغرافية السياسية بين الحاضر والماضي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ١٩٩٦، ص ٩٧ .

١٦– حميد ياسر الياسري، احمد حامد خليوي، الموقع الروسي في المنظور الجيوبولتيكي الغربي، مجلة لأرك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة واسط، العدد ١٤، السنة ٦، ٢٠١٤ ، ص١٢–١٣ .

١٧– سالم الياس محمد، موقع العراق الجيوستراتيجي في خارطة التنافس الدولي، منظور معاصر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل، ٢٠١٧، ص ١٢٦ .

١٨–أكرم محمد إسماعيل، الإبعاد الإقليمية والدولية للعلاقات الروسية–السورية ٢٠٠٠–٢٠١٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، ٢٠١٤، ص ٢٥ .

١٩–جلال خشيب، مصدر سابق، ص ٤ .

٢٠–بن ملوكة مليكة، الاستراتيجية الروسية تجاه أزمات الشرق الأوسط الأزمة السورية أنموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور، الجزائر، ٢٠١٧، ص ٧٨ .

٢١–سوريا بين الاحتواء والخنق الاستراتيجي، مركز باحث، ص١٤ ،بحث منشور على الانترنت بتاريخ ٢٠١٨/١/٢٠ ،: https://www.bahethcenter.net/uploaded/files pdf/dirasasyria.pdf

٢٢—المصدر نفسه، ص ٢٧ .
٢٣- جلال خشيب، مصدر سابق، ص ٧ .
٢٤-سوريا بين الاحتواء والخنق الاستراتيجي، مصدر سابق،ص ٢٠ .
٢٥-صاموئيل هنتجتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي الجديد، الطبعة الثانية، ترجمة طلعت الشايب، سطور للنشر، ١٩٩٠، ص ١٠ .
٢٦- حميد ياسر الياسري، احمد حامد خليوي، مصدر سابق، ص ٢٥ .
٢٧-أعياد عبد الرضا، مسلم مهدي علي، النظريات الجيوبولتيكية الحديثة وتطبيقاتها على منطقة أسيا الوسطى، مجلة البحوث الجغرافية، جامعة بغداد، العدد٢١، ٢٠١٥، ص ٢٩٣ – ٢٩٤ .
٢٨-زبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيوستراتيجيا، ترجمة نافع أيوب، مركز الدراسات العسكرية، الطبعة الثانية، دمشق، ١٩٩٩، ص٣٢ .
٢٩- المصدر نفسه، ص٤٠ – ٤١ .
٣٠- سالم الياس محمد، مصدر سابق، ص ١٣٦ .
٣١- سوريا بين الاحتواء والخنق الاستراتيجي، مصدر سابق، ص ٢٤-٢٥ .
٣٢-أسامة خليل الكرد، نظرية الفوضى الخلاقة وأثرها على الأمن العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، جامعة الأقصى، ٢٠١٦، ص ١٠٦ .
٣٣-المصدر نفسه، ص ١١٥ – ١١٧ .
٣٤- بيتر تايلور،كولن فلنت،الجغرافية السياسية لعالمنا المعاصر، ترجمة عبد السلام رضوان،اسحق عبيد، ج١، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٢، ص ١١٢-١١٣ .
٣٥- محمد محمود الديب، الجغرافية السياسية ، منظور معاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٨٥٥ .
٣٦-مالكي مريم، السياسة الخارجية الروسية تجاه الأزمة السورية ٢٠١١– ٢٠١٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانه، الجزائر، ٢٠١٥، ص٣١ .
٣٧-باسم راشد، المصالح المتقاربة دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي، وحدة الدراسات المستقبلية، مكتبة الإسكندرية، الاسكندريه، ٢٠١٣، ص ٣٠ – ٣١ .
٣٨-سهام فتحي سليمان،الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية ٢٠١١ – ٢٠١٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، ٢٠١٥، ص ١٢٢– ١٢٣ .
٣٩-ماسية محمد مدني، التدخل الروسي في الأزمة السورية، مجلة كلية الاقتصاد العلمية، العدد٤، جامعة النيلين، يناير، ٢٠١٤، ص ٢١١ .
٤٠-جوان حمو، سوريا في المعايير الجيوسياسية الروسية وموقع كرد سوريا فيها، مركز حرمون للدراسات المعاصرة ، ٢٠٠٧، ص ٤ .
٤١-عز الدين عبدالله أبو سمهدانه، الاستراتيجية الروسية تجاه الشرق الاوسط٢٠٠٠ – ٢٠٠٨، دراسة حالة القضية الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، ٢٠١٢، ص ١٠٣ .
٤٢-سهام فتحي سليمان، مصدر سابق، ص ١٢٤ .
٤٣-المصدر نفسه، ص ١٢٥ .
٤٤- مسعود حجي، حرب الغاز، مركز روجافا للدراسات الإستراتيجية، ص ٢، بحث منشور على الانترنت بتاريخ ٢٠١٨/٢/١ : http://www.nrlsonline.org/home/2017/01/30/%D8%AD%D8%B1%D8%
٤٥-مهيمن عبد الحليم، السياسة الروسية الثابت والمتحول الجغرافي في ظل المتغيرات الجيوستراتيجية ، دراسة في منظور الجغرافية السياسية والجيوبولتيك، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، المجلد ٢٥، العدد١، ٢٠١٤ ، ص ٨٨ – ٨٩ .

٤٦–ديفيد باتر، الغاز ليس الدافع وراء التدخل الروسي في سوريا، صدى جورنال، تشرين الثاني، ٢٠١٥، ص ٢ ، بحث منشور على الانترنت بتاريخ ٢٠١٨/٢/١ : http://carnegieendowment.org/sada/62037

٤٧–يونادم، التدخل الروسي في سوريا لتامين مشروع أنابيب الغز والنفط الإيراني، ٢٠١٥، ص ٤، بحث منشور على الانترنت بتاريخ ٢٠١٨/٢/٢ : http://yonadam.com/2015/10/19/%D8%A7%D9%84%D8%AA%

٤٨– المصدر نفسه، ص ٥ .

٤٩–جوان حمو، مصدر سابق، ص ٦ – ٧ .

٥٠–دور الغاز والنفط في الصراع على سوريا، الجزء الثاني، مركز بيت السلام السوري،ص ٨، بحث منشور على الانترنت بتاريخ بتاريخ ٢٠١٨/٢/٢ : http://www.infosalam.com/researches/gas2-2

*–النص الكامل لمعاهدة الصداقة والتعاون بين الاتحاد السوفيتي وسوريا، ينظر الرابط : World.lib.ru/s/sologubowskij-n/dogovor.shtml.

٥١–أكرم محمد إسماعيل، مصدر سابق، ص ٨٧ – ٩١ .

٥٢–بن ملوكة مليكة، مصدر سابق، ص ٧٧ .

٥٣–جوان حمو، مصدر سابق، ص ٩ .

٥٤–إسلام احمد، جيوبولتيك روسيا وسياستها الخارجية استمرارية بلا انقطاع، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، حزيران، ٢٠١٦، ص ١٣ .

٥٥–احمد عزيز، بين طرطوس وحيفا الصراع الروسي الأمريكي يتجدد بالمنطقة، مركز نون بوست، ديسمبر، ٢٠١٦، ص ٣، بحث منشور على الانترنت بتاريخ ٢٠١٨/٢/٣ : https://www.noonpost.org/content/15560